

روح المعاني

الإمارة وبموسى وهرون المأمورين بالقول اللين موسى الروح وهرون القلب وأخذ يقرر الكلام على هذا السنن ولا يخفى أن إرتكاب ذلك على ما فيه من التكلف الظاهر الكلف في كلام الشيخ ما ياباه ولعله خلاف مطمح نظرهم لذلك لم يرتكبه أجلة أصحابه بل أبقوا كلامه على ظاهره وهو الظاهر وإكفار بعض المنكرين له فيه ضلال وأي ضلال وظلم عظيم موجب للنكال فإن له قدس سره في ذلك مستندا كغيره المقابل له وإن اختلفا في القوة والضعف على أن الوقوف على حقيقة هذه المسئلة ليس مما كلفنا به فلا يضر الجهل بها في الدين وإِ تعالی الهادي إلى سواء السبيل ولقد بوأنا بني إسرائيل كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم أثرنعمة الإنجاء على وجه الإجمال وإِخلالهم بشكرها وبوأ بمعنى أنزل كأباء والإسم منه البيئة بالكسر كما في القاموس وجاء بوأه منزلا وبوأه فيمنزل وكذا بوأت له مكانا إذا سويته وهو مما يتعدى لواحد ولإثنين أي إنرلناهم بعد أن أنجيناهم وأهلكتنا أعداءهم مباء صدق أي منزلصالحا مرضيا وهو إسم مكان منصوب على الطرفية ويحتمل المصدرية بتقدير مضاف أي مكان مباء وبدونه وقد يجعل مفعولا ثانيا وأصل الصدق ضد الكذب لكن جرت عادة العرب على أنهم إذا مدحوا شيئا أضافوه إلى الصدق فقالوا : رجل صدق مثلا إذا كان كاملا في صفته صالحا للغرض المطلوب منه كأنهم لاحظوا إن كل ما يطن به فهو صادق والمراد بهذا المباء كما رواه ابن المنذر وغيره الضحاك الشام ومصر فإن بني إسرائيل الذين كانوا في زمان موسى عليه السلام وهم المراد هنا ملكوا ذلك حسبما ذهب إليه جمع من الفضلاء .

وأخرج أبو الشيخ غيره عن قتادة أن المراد به الشام وبيت المقدس وإِختاره بعضهم بناء على أن أولئك لم يعودوا إلى مصر بعد ذلك وأنت تعلم أنه ينبغي أن يراد ببني إسرائيل عن القولين ما يشتمل ذريتهم بناء على أنهم ما دخلوا الشام في حياة موسى عليه السلام وإنما دخلها أبناؤهم وقد تقدم لك ما يتعلق بهذا المقام فتذكره .

وقيل : المراد به أطراف المدينة إلى جهة الشام وبني إسرائيل بنو إسرائيل الذين كانوا على عهد نبينا عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام ورزقناهم من الطيبات أي اللذائذ قيل : وقد يفسر بالحول فما اختلفوا في أمور دينهم بل كانوا متبعين أمر رسولهم عليه السلام حتى جاءهم العلم أي إلا بعدما علموا بقراءة التوراة والوقوف على أحكامها وقيل : المعنى ما اختلفوا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم إلا بعدما علموا صدق نبوته بنعوته المذكورة في كتابهم وتظاهر معجزاته وهو ظاهر على القول الأخير في المراد من بني إسرائيل المبوتين وأما على القول الأول ففيه خفاء لأن أولئك المبوتين الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام

لم يختلفوا في أمر نبينا A ضرورة لينسب إليهم ذلك الإختلاف حقيقة وليس هذا نظير قوله تعالى : وإذا أنجيناكم من آل فرعون الآية ولا قوله سبحانه : فلم تقتلون أنبياء الله ليعتبر المجاز وزعم الطبرسي أن المعنى أنهم كانوا جميعا على الكفر لم يختلفوا فيه حتى أرسل إليهم موسى عليه السلام ونزلت التوراة فيها حكم الله تعالى فمنهم من آمن ومنهم من أصر على كفره وليس بشيء أصلا كما لا يخفى إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون 93 فيميز بينالحق والمبطل بالإثابة والعقوبة فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك أي في شك ما يسير والخطاب قيل : له A والمراد إن كنت في ذلك على سبيل الفرض والتقدير لأن الشك لا يتصور منه E لإنكشاف الغطاء له ولذا عبر بان التي تستعمل غالبا فيما لا تحقق له حتى تستعمل في المستحيل عقلا وعادة